لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(في اول نيسان (اقريل) سنة ١٩٣١)

في نشوار المحاضرة

Critique de l'édition de Nashwâr al-Muhâdharat.

كنا قد كتبنا غير مرة في نقد المطبوع في مجلة المجمع العلمي العربي من كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ولم نستهدف في نقدنا غير الخطأ، ولا ناضلنا إلا عن الصواب، وقد كابدنا مشاق عظيمة وقضينا اوقاتاً طويلة، في هذا الامر. ويعرف ذلك صاحب لغة العرب والآن نتم بحثنا.

١ — قلنا في «٨ : ٥٢٩» من لغة العرب: «فسعى عليه بهذا المعنى لم يذكروه» ثم رأينا في «١ : ١١٦» من شرح ابن ابي الحديد لنهج البلاغة قول عبيد الله بن عباس للعثمانية باليمن «ما هذا الذي بلغني عنكم؟ قالوا: إنا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه» وبهذه الرواية تأكد ماذهبنا اليه من كون «سعى عليه» أصلا برأسه.

٢ — وخطأنا في ص ٣٥٥ منها شكل المجمعيين أو مرجليوث العلامة «آلان؟» بهمزة الاستفهام وعدة فوقها محتجين بان الهمزة في «الآن» همزة وصل فتسقط اذا سبقتها كلمة، وقد أخطأنا في ما خطأنا به لان الهمزة الوصلية تسقط

اذا كان مابعد الاستفهام فعلا فقد قال ابن قتيبة في ص ١٧٠ من أدب الكاتب بالمطبعة السلفية :

باب دخول الف الاستفهام على الف الوصل

« اذا دخلت الف الاستفهام على الف الوصل ثبتت الف الاستفهام وسقطت الف الوصل في اللفظ والكتاب قال الله تعالى : سواء عليهم أستغفرت لهم ، ومثله : اصطفى البنات على البنين، وتقول اذا استفهمت : اشتريت كذا ؟ افتريت على فلان ؟ » .

باب دخول الف الاستفهام على الالف واللام

« اذا ادخلت الف الاستفهام على الالف واللام اللتين للتعريف ثبتت الف الاستفهام وحذفت بعدها مدة نحو قوله عزوجل : آلله خير أم ماتشركون ؟ » آلآن وقد عصيت قبل ؟ وتقول : آلرجل قال ذاك ؟ تكتبه بالالف ولا تبدل من المدة شيئاً » الا كلامه والحق عزيز على أهله قمين بالتأييد

٣ — ورد في ص ٦٨٠ ج ١١ سنة ١٩٣٠ من مجلة المجمع العربي عن نشوار المحاضرة « في خانات الصفارين» وعلق به مأصورته « بالاصل: حونات »قلنا : فالاولى ان يكون « حوانيت » لوجود الواو سالمة بالنص .

٤ — وفيها « والدرابات (١) في المسجد أحلها دفعات اثنتين وثلاثاً في كل دفعة » والصواب « أو ثلاثاً » أي يحملها دفعتين أو ثلاثاً فالست الدرابات مثلا يحملها دفعتين أي ثلاثاً ثلاثا . أو دفعات أي اثنتين اثنتين . أو واحدة واحدة ، ولا يجوز الجمع بينهما بالواو .

وورد بعدها «فاذا مضيت لترد الدرابات أو تحضرها »والصواب «وتحضرها» لان المراد بالرد والمراد بالاحضار سواء وجعلت « تحضرها » وراء « ترد » نوع من التأكيد المعنوي وما اكثره في العربية ، ويؤيدنا قوله في ص ٦٨٢ «وفتح درابتين أو ثلاث » كذا .

٥ — وجاء فيها « فعلمت انه جاء واختبأ للغلام وقت المساء » فعلق به

١) يظهر لنا ان المراد بالدرابة قطعة من قطع باب الدكان ولا يزال هذا النوع مستعملا في العراق .

ما صورته « عبارة الفرج بعد الشدة اوضح : احتال على الغلام وقت المساء » قلنا : إن « احتال عليه » على شهرتها في العربية لم يذكرها اصحاب المعاجم التي بايدينا . لكنهم تركوا قواعد عامة يعرفها المتبقرون . وفي « ٣ : ٤٢١ » من شرح نهج البلاغة قول عبد الملك بن صالح لامير سرية « وكن من احتيالك على عدوك اشد حذراً من احتيال عدوك عليك » وفي « ٢ : ١٢١ » من الاغاني « وندم النعمان على قتل عدي وعرف انه احتيل عليه في امره » .

وفي الحكاية السابقة لا أثر للاحتيال وانما الامر امر اختباء كروايةالنشوار فشرط الاحتيال المخادعة والمخادعة تستوجب المشاعرة (١) وهذا لم يشاعر الغلام بل اختبأ له . أما عبد الملك المذكور فقد قال فيه ابن خلكان في « ٢ : ٣١٢ » : وله بلاغة وفصاحة ... وتوفي سنة ١٩٩ .

٦ ــ وجاء في ص ٦٨٢ « وفتح درابتين أو ثلاث » وقد نقلناه آنفاً والصواب « ثلاثاً » بالنصب . ولعله من غلط الطبع لكنهم لم ينبهوا عليه في مستدرك الاغلاط .

٧ ــ وفيها ايضاً « قدم من البصرة اول امس » قلنا : وفي مادة (وأل) من المختار « وتقول : مارأيته مذ امس . فان لم تره يوماً قبل أمس قلت : ما رأيته مذ أول من امس . فان لم تره مذ يومين قبل امس قلت : ما رأيت مذ أول من اول من امس . ولم تجاوز ذلك » قلنا : وسبب ذلك ان معنى « اول أمس : مبتدأ امس » واما « اول من امس » فبمعنى : يوم ابدأ من امس (أي الذي قبله) .

٨ ــ وورد في ص ٦٨٣ « فقلت لواحد منهم : فتصدق » فعلق الاستاذ مرجليوث « لعله سقط : دق الباب » قلنا : لو كان فيه نقصان لكان « اذهب » لان دق الباب ليس شرطاً في الاستعطاء على ما هو معروف من الشحاذين والمكادي

١) مصدر « شاعره » أي حمله على الشعور به ولم نره في ما عندنا من كتب اللغة وفي نهج البلاغة « تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة » قال ابن ابي الحديد في « ٣ : ١٩٦ » من الشرح « أي تتلقاه تلقياً عقلياً ليس كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه » ونرى ان المشاعرة بالشعور اعم ولهذا المعنى استعملناه .

بل لم يؤلف ان السائل المسلم يدق الباب عند المسألة بل يجهر باستعطائه ولا يخافت . وذلك ليفرق اصحاب البيت بين المهم وغير المهم .

٩ — وجاء في ص ٦٨٤ « وقام هو وجاريته يصفقون ويرقصون وتناولوا حجارة معدة لهم فما زالوا يشدخون رؤوسهم وايدانهم ... الى ان اتلفهم » فعلق الاستاذ مرجليوث بـ « اتلفهم » مانصه « الصواب : اتلفاهم » قلنا ان الاصل سائغ لامور (١) يجوز اغفال احد الاثنين مع جري الحكم عليهما نحو قوله تعالى « فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » و « فمن ربكما ياموسى » ويقال « مافعلتما يا فلان » وذلك قد جاز كما جاز نقيضه من نسبة الفعل الى الاثنين وهو لاحدهما كقوله تعالى : « فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما » ولم ينس إلا احدهما لانه قال « فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان » (٢) يجوز في الاثنين ان يعبر بهما مرة وبأحدهما اخرى قال الفرزدق :

ولو بخلت يداي بها وضلت ... لكان علي للقدر الخيار

فقد قال « ضلت » بعد قوله « يداي » وقال آخر :

وكأن في العينين حب قرنفل ... أو سنبل كحلت به فانهلت

فقال « كحلت به » و « انهلت » بعد قوله « العينين » وجاز هذا كما جاز نقيضه قال الشاعر :

اذا ذكرت عيني الزمان الذي مضى ... بصحراء طلح ظلتا تكفان

ومثل هذا الوارد في النشوار كثير في العربية قال تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » والتقدير « ولا ينفقونهما » وقال « واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها » والتقدير « اليهما » وقال « والله ورسوله أحق أن يرضوه » أي يرضوهما (٣) لو لم يكن رب الجارية مشاركا لها لجاز في عرف العرب اسناد الفعل اليه على طريقة « المجاز العقلي » مثل « فتح الامير المدينة » وانما الجند فتحوها . فاذا جاز لهذا فكيف يجوز للمشارك وهو أولى ؟

وكل تطويل فيه فائدة لا يجوز للعاقل ان يطرح النظر فيه لاننا نجمع بين حكم النقل والعقل وذلك لا يعرفه اهل « علم ساعة » يؤخذ من الكتب قمشاً

وقرشاً بلا تبر ولا تفكر ، وقد يدعي الانسان انه اطرح النظر وكلامه يدل على انه قد تبن وادق النظر ! !

١٠ — وورد في ص ٦٨٧ قول الحسن بن صون الذي حبس بمارستان البصرة سنة ٣٤٢ :

وارجو غداً حتى اذا ما غد اتى يزايداني همي فيسلمني صبري

والاصح « اذا ما اتى غد » والصواب « تزايد بي همي » لان زايده بمعنى غالبه في الزيادة ولا محل له ههنا ، وتزايد للمبالغة نحو تباعد وتقارب وتهالك وتطاير وتناثر وتسامى وتعالى وتعافى وتبارك .

١١ — وجاء في ص ٦٨٨ « عشق امرأته رجل وكان مفتناً عليها في منزله وأحلفها » فقال المجمعيون « الظاهر ان اصلها : ينفق عليها ، وهو اقرب الى الاصل » ولاجل مثل هذا الاصلاح قالوا في ص ٧٦٨ « فيأتي احد المعترضين ويذكر الوجه الآخر الذي تركناه ويرجحه على ما ذكرناه مع ان هذا الرأي قد يكون ذكره احدنا لكننا اخيراً اعتمدنا الرأي الآخر » قلنا : ولكن ما معنى « ينفق عليها في منزله ؟ » وكيف لاتكون النفقة خارج المنزل ؟ وكيف يكون الانفاق في المنزل ؟ وماذا اوجب الانفاق في المنزل وحده ؟ وما ظواهر التشابه بين « مفتناً » و « ينفق » حتى يكون اقرب الى الاصل ؟ هذه المسائل لابد ان يعرضها المصحح على رأيه حتى يحكم ، ولا شك انهم واهمون فالصواب مفتاناً عليها » وفي كتاب الامام علي — ع — الى الاشعث بن قيس عامله على اذربيجان « وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت تسترعي لمن فوقك ليس لك ان(تفتات) فيرعية » قال ابن ابي الحديد في « ٣ : ٢٩٩ » من شرح النهج « يقال : افتات فلان على فلان اذا فعل بغير اذنه ما سبيله ان يستأذنه فيه واصله من القوت وهو السبق كأنه سبقه الى ذلك الامر » .

وفي حديث عبد الله بن جعفر الطالبي لمروان بن الحكم لما خطب اليه ابنته أم كلثوم على يزيد بن معاوية بأمر معاوية « ان خالها الحسين ينبع (١) وليس ممن يفتات عليه بامر فأنظرني الى ان يقدم » (٢) وفي المختار « والافتيات :

١) ينبع كينصر : حصن بالحجاز في طريق حاج مصر له عيون ونخيل وزروع
(٢) الكامل للمبرد « ٣ : ١٢٢ »

السبق الى الشيء دون ائتمار من يؤتمر ، تقول : افتأت عليه بامر كذا أي فاته، وفلان لا يفتأت عليه ، اي لا يعمل شيء دون امره »

فمعنى « مفتاتاً عليها » لا يقف عند قولها ولا يستشيرها ، ويجوز ان الاصل مفتئتاً عليها » ففي المختار « افتأت برأيه : انفرد واستبد ، وهذا سمع مهموزاً كذا نقله الثقات» قلنا : وعندنا انهما سواء ، ثم ان رجلا يحلف زوجة آخر بحضرة الزوج على انها لا تطاوعه لمفتات عليها اقبح الافتيات واشنعه .

١٢ ــ وورد في ص ١٩٣ « ويقبلها ويخلدها الديوان » فقال المجمعيون « الظاهر ان الاصل : يخلدها في الديوان ، أو يدخلها الديوان » وليس هناك ما يستوجب الاصلاح ، قال الحريري في المقامة الكوفية :« وخلدوها بطون الاوراق » فهو مسموع ثم ان اسقاط حرف الجر من الظرف المختص كالديوان امر مألوف ، قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب

قال الاعلم كما في « ٢ : ٢٦٥ » من خزانة الادب للبغدادي: «استشهد به سيبويه على وصول الفعل الى الطريق وهو اسم خاص للموضع المستطرق بغير واسطة حرف جر تشبيها بالمكان لان الطريق مكان وهو نحو قول العرب : ذهبت الشام إلا ان الطريق أقرب الى الابهام من الشام لان الطريق تكون في كل موضع يسار فيه وليس الشام كذلك» ومثله « نزل العراق» و « حل الجزيرة » على التحقيق فالاصل « في العراق وفي الجزيرة »

١٣ ــ وجاء في ص ٦٩٤ « أردت ان تكون هديتك اخير الهدايا فيوري فضلها على الهدايا » قال العلامة مرجليوث: « يريد : فيرى ، وهي لغة عامية » وقال المجمعيون : الظاهر : فيدري فضلها » قلنا : والصواب « فيزري » مضارع « زرى » قال الشاعر كما في « ١ : ٥٦ » من كامل المبرد :

اذ يحسب الناس ان قد ثلت ناقلها قدماً وانت عليها عاتب زاري

وقال ابو شجرة عمرو بن عبد العزى وقال الطبري: «اسمه سليم»

أقبلتها الخل من شوران مجتهداً إني لازري عليها وهي تنطلق

قال المبرد في « ١ : ٢٨٠ » من الكامل « وقوله : اني لازري عليها ...

يقال : زرى عليه اي عاب عليه وأزرى به أي قصر به فيقول : انها لمجتهدة واني لازري عليها أي أعيب عليها » وقال النابغة الجعدي :

تلوم على هلك البعير ظعينتي وكنت على لوم العواذل زاريا

أما عد الهدية زارية وهي ليست كالانسان فيحمل على اجراء الجماد كالانسان. قال تعالى في سورة فصلت: « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرها . قالتا : أتينا طائعين» والارض والسماء لا تتكلمان. ويروى عن بعض الحكماء انه قال :« هلا وقفت على المعاهد والجنان فقلت : اينها الجنان من شق انهارك ،وغرس اشجارك ،وجنى ثمارك ؟ فانها ان لم تجبك حواراً اجابتك اعتبارا » .

١٤ — وجاء في ص ٦٩٥ « فشكت اليه شيئاً وجدته فاشار عليه بالفصد » والصواب « عليها » لان المسند اليها مؤنثة عاقلة .

١٥ — وفيها « الى ان يحمل اليها شراب تشربه بحضرته ورمان اشار عليها باستعماله » والصحيح « شراب رمان اشار عليها باستعماله » والدليل على ذلك قوله بعده « فكان في جملته جامة فيها رمان وفيها هذه الملعقة »

١٦ — وورد في ص ٦٩٦ « فقالت : هاتم تلك الدواة » قال المجمعيون « لم نجد : هاتم والمعروف هاتوا » وجاء في ص ٧٥٦ « هاتم السياط » فقالوا . « تقدم ان المعروف : هاتوا والظاهر ان هاتم كانت متداولة في ذلك العصر » قلنا : لهذه اللفظة وجهان احدهما ان اصلها « هاؤم » واصلها « هاء » بكسر الهمزة بمعنى « هات » قال الفيومي في المصباح . « واذا كان لفرد مذكر قيل: هاء ، بهمزة ممدودة مفتوحة على معنى خذ ... ومكسورة على معنى : هات ، قال الشاعر :

هلمات بها هاء فان شفيرها مال طابن منك الخلاعا

ثم قال« واذا كانت بمعنى الكاف دخلت الميم فتقول للاثنين : هاؤما وللجمع المذكر : هاؤم ... »

والآخر ان اصلها « هلم تلك الدواة وهلم السياط » أي احضروها ، قال

في المصباح: « وتستعمل لازمة نحو : هلم الينا اي أقبل . ومتعدية نحو : هلم شهداءكم ، أي احضروهم »

١٧ — وجاء في ص ٧٤٦ « ونقل علينا من الطعام ما لم ار مثله حسناً في اواني كلها صيني» والصواب « الينا » و « أوان» بالتنوين لانه مجرور منصرف وليس ممنوعاً من الصرف ، قال الزمخشري في الممنوع من الصرف من مفصله « وان يكون جمعاً ليس(١) ومصابيح إلا ما اعتل آخره نحو : جوار . فانه في الرفع والجر كقاض وفي النصب كضوارب فالاواني كالجواري في النصب والرفع والجر .

١٨ — وفيها ايضاً « فادخلنا المرفازة الطف من تلك ديباج » والاولى « فازة ديباج » قال تعالى في سورة الانسان « عاليهم ثياب سندس خضر » ويؤكد أن الاصل هذا قوله بعده « فيها وست ديباج» ذكرنا هذا ولو جاز الفصل بين الصفة والموصوف وجاز الوصف بالجواهر كما ذكرنا في لغة العرب(٨: ٧٥٠)، لان المألوف خير من المستجاز اذا لم يكن فيه تبديل في الاصل وسيأتي قوله « في مذاقات بلور » فالاسم مضاف الى تمييزه .

١٩ — وجاء في ص ٧٤٦ « وفيه امر عظيم من تماثيل الكافور وغلمان قيام» والصواب « فيها » لان صاحب الضمير مؤنث هو الفازة .

٢٠ — وفي ص ٧٤٧ « فامر يوسف باخراج الانبذة في مذاقات بلور تسمى بالفارسية جاشنكير(٢) » قال المجمعيون « وانه خلط . والمكان مذاق ولعل المراد آنية يذاق بها الشراب أو هي محرفة عن فراغات جمع فراغ بمعنى الاناء على اننا لم نجد هذا الجمع » قلنا : وقد فسروا « الجاشنكير » بانه ممسك اللذة والرجل الموكول اليه في قصور العظماء النظر في لذة الاطعمة و ... » ولم يوفقوا بين معناه ومعنى اللفظ العربي وهذا نوع من الاضطراب فالاحق ان الاصل « مذاقات» من الذوق وهو يوافق معنى اللفظ الفارسي اتم الموافقة .

واما انهم لم يجدوا « فراغات» جمع فراغ فليس شرطاً في عدم جوازه لانه

١) كذا في ص١٦ من طبعة التقدم ولا معنى له ولعل الاصل « كمساجد» فتحرف الى ما ترى، ويدل على هذا قوله في ص١٨ « نحو بشرى وصحراء ومساجد ومصابيح» .(٢) هو بالفارسية جاشنيكير بجيم فارسية مثلثة النقط في الاول وبين الياءين كاف فارسية مكسورة (ل . ع)

مقيس ومثله « البخارات والمجازات والسوادات والتوقيعات والسؤالات والجوابات » فكل مصدر أو اسم مصدر اذا تنوع جاز جمعه . قال الفيومي في مادة (ربط) من المصباح « والرباط الذي يبنى للفقراء مولد ويجمع في القياس ربط (بضمتين) ورباطات » فلا تغفل عما ترك السلف من مفاخر العربية .

٢١ — وجاء في ص ٧٤٩ « ياقوت احمر على كبر الكف وقدما في الطول والعرض » قال المجمعيون « كذا في الاصل ولعله : وقدره (كذا) في الطول » والاقرب الى الاصل « قدها » قال في المصباح « وهذا على قد ذاك : يراد المساواة والمماثلة » وقال في القاموس « القد : القطع المستأصل ... والقدر » ولا تزال الناس ببغداد تستعملها الى الآن بهذا المعنى لكن المسلمون يقلبون القاف كافاً فارسية والنصارى واليهود محافظون على الاصل . وفي « ٥ : ٤٤٦ » من معجم الادباء قول علي بن هلال « فرأيت يوماً ... جزماً مجاداً قد السكري » .

٢٢ — وجاء في ص ٧٥٠ « قيمتها مائة الف درهم تجتمع على طرائف البحار » قال المجمعيون « كذا في الاصل ولعلها محرفة عن تحتوي او متضمنة معناها » قلنا : ان « اجتمع عليه » اصل برأسه فلا يجوز ان يعد متضمناً معنى « احتوى عليه » وهو من المجاز لا من الحقيقة . قال الزمخشري في الاساس « ومن المجاز : احتوى على الشيء : استولى عليه » فاجتمع عليه مثل « اشتمل عليه » ولم يذكروه كما لم يذكروا « اجتمع اليه » ففي ص ٧٥٦ « فلما كان من غد اجتمع اليه قوم » ومعناه « انضووا اليه » ومن الخطأ ان يقتصر في استعمال الحروف على ما ذكر في كتب اللغة . لانهم تركوا لنا قوانين تعتري كل فعل وتتناول كل تعبير — كما قدمنا — .

٢٣ — وجاء فيها « فقال له : دع هذا اتعرفني » قال العلامة مرجليوث « بالاصل : لادع » قلنا : استعمل مثل هذا التعبير الامير الجليل شكيب ارسلان في المجلد التاسع بالجزء الثاني من مجلة المجمع العلمي ونص قوله « وخالف الشيخ المنذر في منعهما ، لا بل متعجب من قول ... » فانتقدناه في ص (٢٨٩) من المجلد الثامن عشر بالجزء الاول والثاني من مجلة العرفان الصيداوية اثنتي عشرة انتقادة . وعلقنا بقولنا هذا ما صورته « والصواب حذف (لا) لان كليهما حرف

عطف ولان (بل) تفي بالاضراب التام فكيف استفاد الامير هذا الخطأ ؟ »

ولكننا بتعهدنا كلام العرب وجدنا ان « لا » قد تزاد في الكلام للتنبيه كما تزاد قبل القسم ولا سيما قبل « بل » قال ذو الرمة غيلان :

سيلا من الدعص أغشته معارفها ... تكباء تسحب أعلاه فينسحب

(لا بل) هو الشوق من دار تخونها ... مراً سحاب ومراً بارح ترب

وقال عمار بن ياسر — رض — لرجل شاك كما في « ١ : ٥٠٦ » من شرح ابن ابي الحديد ماصورته « اختر لنفسك ايهما شئت » فقال الرجل « لا بل علانية » ثم قال عمار له « افترى دم عصفور حراماً ؟ » فقال « لا بل حلال » وفي ص ١٦٤ منه قول مروان بن الحكم لعثمان — رض — قبل يوم الدار « يا أمير المؤمنين أ أتكلم أم أسكت؟ فقالت نائلة بنت الفرافصة : لا بل تسكت فانتم والله قاتلوه وتؤتمو أطفاله » وفي ص ٢٤ « وروي انه قيل لابي ذر : أعثمان انزالك الربذة ؟ فقال : لا بل اخترت لنفسي ذلك » وفي ص ٢٦٥ قول علي لعبد الله بن قعين « اقطنوا فاقاموا أم جبنوا فظعنوا ؟ » يريد الحريت واصحابه ، فقال « لا بل ظعنوا » وأدلة ذلك كثيرة ، فانا قد رجعت عن قولي ، وما في النشوار صواب .

٢٤ — وجاء في ص ٧٥١ « واسلمني مع ابنه في الكتاب » فقال المجمعيون « الظاهر الى الكتاب » فغلطوا غلطين لان « في » ههنا ظرفية لا للتعدية ، كما يقال « استقرى في الارض » والاصل « استقرى البلاد في الارض » وكما يقال « استقصى في الحساب » والاصل « استقصى المراد في الحساب(١) »

ولان تعريف « الكتاب » لا محل له لانه نكرة غير معروف فالصواب واسلمني مع ابنه في كتاب » (وزان رمان) كما في الاصل الفصيح .

١) هذا هو الاصل وقد وهم اسعد خليل داغر في تذكرته بادعائه أن « استقصى لايتعدى بنفسه » ، « يقال « استقصى الحساب على فلان في الدين » اذا حاسبه للاستيفاء و « استقصى على نفسه الحساب لله تعالى » اذا حاسب نفسه على ما يفعل ، وقال الامام علي — ع — « ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل » كما في نهج البلاغة ، راجع « ٢ : ٥٥٨ » من شرح ابن ابي الحديد أي لا يبلغ اقصاه .

٢٥ ــ وجاء في ص ٧٥١ ايضاً « ويكفني من شهواتي ويحسن الي » قال مرجليوث الاستاذ « اعاه : ولا يكفني » وقال المجمعيون « المعروف : كفه عن الشيء ويحتمل ان يكون الاصل : ويكفيني من شهواتي » قلنا : ونحن نعجب ممن يجوزون التضمين ــ ومنهم المجمعيون ــ بانهم لم يروا « كف » مضمناً معنى « منع » ولكون الحال لاتقتضي « الكف » رجحنا ان الاصل « ويمكنني من شهواتي » فهو اقرب من « يكفيني من شهواتي » سواء أكانت « من » للتقليل أم مزيدة على رأي المستجيزين للزيادة . قال في المصباح « وتزاد في غير الواجب عند البصريين وفي الواجب عند الاخفش والكوفيين » وعلى هذا الوجه فسر بعضهم قوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » وادعى ان المراد « يغضوا ابصارهم كلها » .

٢٦ ــ وجاء في ص ٧٥٢ « واتحمد بولائه وافتخر انا وعقبي بذلك » ولا نرى محلا لـ « اتحمد » ففي القاموس « وهو يتحمد على : يمتن » وفي الاساس « وتحمد فلان : تكلف الحمد . تقول : وجدته متحمداً متشكراً (١) ومن أنفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس » وكلاهما لايوافق ما في النشوار فالصواب « تمجد » قال في الاساس « وتمجد الله بكرمه وعباده يمجدونه » فمعنى تمجد : استحق المجد وناله وتعظم فهو مطاوع « مجده تمجيداً أي عظمه تعظيماً » مثل علمه فتعلم وكسره فتكسر وحطمه فتحطم .

٢٧ ــ وورد في ص ٧٥٢ ايضاً « واكرمه وتطاول له ووهب له ... » قال المجمعيون « يقال : تطاول عليه اي تطول وتفضل، وتطاول الرجل : تمدد قائماً » قلنا : ولا فائدة في هذا التعليق ههنا لان المعنى بقي مبهماً فمعنى « تطاول له : أظهر له طول روح واناة » ففي « ٦ : ٢٣٢ » من معجم الادباء لياقوت في ترجمة المبارك (٢) بن المبارك بن سعيد « وكان حسن التعليم (طويل الروح) كثير الاحتمال للتلامذة » وفي ص ٢٣٤ من نكت الهميان « وكان حسن التعليم

١) وظاهره انه « متكلف للشكر » وصيغته من الرباء كتشجع وتشبع وتعطش وتخشع وتحلق ، ولكنه قال في مادة شكر « وتشكرت له ماصنع » (٢) هو من رجال تاريخنا الذي لايزال القلم يجري فيه واسمه « السنون الضائعة من الحوادث الجامعة » .

طويل الروح» وهو قول ياقوت بعينه عن الرجل نفسه ، واعله من التعابير الوافدة وهو باق الى الآن بالعراق .

٢٨ ــ وجاء في ص ٧٥٤ « واشتهر امري معها ... حتى بلغ أبا علي وكان يعذلني ويوبخني ويمنعني من مفارقة حضرته وان اخل بها » فقال الاستاذ مرجليوث « لعله : أخلو » فقال المجمعيون « الصواب ما في الاصل ، يقال : أخل بالمكان وغيره اذا غاب عنه وتركه » قلنا : ان الصواب هو ما جاء به العلامة مرجليوث لان فيه معنى لا يكون في غيره (هو منع الوزير ابن مقلة لابي أحمد هارون الكاتب عن الخلوة بالجارية) ــ على ما يدل عليه مقتضى الحال ــ ويؤيد قول مرجليوث ما في ص ٧٥٥ وهو « فشربت (كذا) ليلتي معها وخفت أن أخل بالوزير » فقد جاء « اخلو » بصورة « أخل » ايضاً ويفسره ما جاء في « ٥ : ٤٤٤ » من معجم الادباء وهو « فشرب معها ليلة واصبح مخموراً فآثر الجلوس معها وأراد الاعتذار الى الوزير ابن مقلة من التأخر عن الخدمة » أما قول المجمعيين فصواب كل الصواب من حيث اللغة وخطأ من حيث مقتضى الحال وهو المراد .

٢٩ ــ وفيها « كان يتعمد نفعي بكل شيء ويوصل إلي اموالا جليلة فلم اكن احفظها وكانت كلها تخرج عن يدي في القيان والشراب واتلفته » والظاهر « واتلفتها » والضمير عائد الى الاموال كما عاد اليها من قبل غير مرة .

٣٠ ــ وفي ص ٧٥٦ « أنت تضرب بالامس خمسمائة سوط فلا تصبح تحم ساعة من ليل فتصبح » ولعل الاصل « وتحم ساعة » لتتسق الجملتان بواو العطف أو واو المصاحبة .

٣١ ــ وفيها « وهذا لا يتقرر في ساعة ولكن نعود غداً ورفقنا به فقال انصرفوا » قال المجمعيون « يقال : رفق به اذا تلطف وألان جانبه . ويحتمل ان تكون ورفقنا له » قلنا : اما التوجيه الاول فلا محل له البتة ههنا وأما الثاني فقريب ولكن الاولى والاصح « فداقفنا به » فعل امر « تداق مداقة ودقاقاً » قال في الاساس « وداقني في الحساب مداقة » فهذا لم يحضرهما إلا ليحاسبهما في عقد الضمان كما في النشوار . فهل خطر هذا على بال المجمعيين فتركوه ؟ .

٣٢ ــ وجاء في ص ٧٥٨ « لانك تظلمنا وتزيل رسومنا » فعلق به العلامة مرجليوث « لعله تزيد » قلنا : ان ما في الاصل أحق بالتأصل ويؤيد ذلك ماورد قبله « فتتبع رسومنا ورام بعض شيء منها » فهذا يفيد انه أراد بالرسوم متحصلاتهم ومرتفقاتهم . فالازالة اذن حرمانهموها .

٣٣ ــ وفي ص ٧٥٩ « فاخذ يشكرني بما جرى وبما ورد علينا » قال المجمعيون « كذا في الاصل ولعلها محرفة عن : يشعرني » وقال مرجليوث « لعله : ويخبرني بما » زيادة على الاصل . فاما ماذهب اليه المجمعيون فظاهر التكلف والاولى « يذكرني بما جرى » فقد سبق منهما ان تلاحيا وتجادلا . فكيف يكون ذكر مابينهما واشعاراً ؟ ويؤكد هذا قوله « فاوهمته اني كنت قد قلت له ذلك على اصل » واما زيادة العلامة مرجليوث فهي كوضع الهناء مواضع النقر وخلاه ذم . فهو رجل متأن حاذق .

٣٤ ــ وجاء في ص ٧٦٠ « فوصلني ما قيمته خمسة آلاف درهم » والمعلوم ان يقال « وصله بكذا » فان كان من باب الحذف والايصال أي حذف الجار وايصال الفعل اليه . ففيه قولان قال الاعلم في قول الشاعر « امرتك الخير فافعل ما امرت به » ما صورته « وسوغ الحذف والنصب ان الخير اسم فعل يحسن (أن وما عملت فيه) في موضعه و (ان) يحذف معها حرف الجر كثيراً .. فاذا وقع موقع (ان) اسم فعل شبه بها فحسن الحذف . فان قلت : امرتك بزيد . لم يجز ان تقول : امرتك زيداً (١) » وقال المبرد في قول الاعرابي :

تحن فتبدي ما بها من صبابة وأخفي الذي لولا الاسى لقضاني

ما نصه « يزيد : لقضى علي . فاخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام احسن مخرج قال الله عزوجل : « واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » . والمعنى : اذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ... وقال الله تبارك وتعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا . أي من قومه . وقال الشاعر [وهو اياس بن عامر الاعشى طرود] :

أمرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

١) خزانة الادب « ١ : ٢٣٣ » .

أي امرتك بالخير ، ومن ذا قول الفرزدق :

ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجوداً اذا هب الرياح الزعازع

أي من الرجال ، فهذا الكلام الفصيح : وجاء بعده قول الاخفش أبي الحسن علي بن سليمان « ولا يجوز مررت زيداً وأنت تريد : مررت بزيد ، لانه لا يتعدى إلا بحرف جر ، وذلك انه فعل الفاعل في نفسه (١) وليس فيه دليل على المفعول وليس هذا بمنزلة ما يتعدى الى مفعولين فيتعدى الى احدهما بحرف الجر والى الآخر بنفسه لان قولك : اخترت الرجال زيداً ، وقد علم بذكرك زيداً ان حرف الجر محذوف من الاول » قلنا : وبهذا يبطل اشتراط الاعلم في حسن الحذف « كون الموصل اليه الفعل من المعاني لا من الجواهر » فقد رأيت قوله « كالوهم أو وزنوهم » وقوله « قومه » وقوله « الرجال » فليس هؤلاء من المعاني ، وعلى هذا يتخرج قول النشوار ويكون من الفصيح عند المبرد ومن الجائز عند غيره .

٣٥ ــ وجاء فيها « فقال : يابا حصلت لتسخر بالاتراك » فقال المجمعيون « لعله : حلمت من الحلم وهو الرؤيا » قلنا : فما ابعده عن الصواب ! لانه ــ وان ادعى الحلم للاختيال ــ فقد علم هذا بانه غير حالم ، فكيف يقول له « حلمت » فالصواب الاصل ومعناه « جئت وصرت » أفلم يتدبروا ما في ص ٦٨٣ وفيه « فحين حصلوا في الصحن » و « قد حصل معي في الدار لص » وفي ص ٦٨٤ « فحين حصلوا عليها سقطوا اليها » فهل بادر ذهن أحدهم الى هذا فتركوه ؟ .

٣٦ ــ وجاء في ص ٦٩٦ « فدعني امضي وأجيء » وقد قلنا غير مرة ان مثل هذا يجب جزمه بجواب الطلب وموجب الجزم فيه انه لم يبدأ بالمضي ولا بالمجيء فان بدأ بهما لزم الرفع فتكون الجملة حالا ، ومثل الاول قول الحصين بن الحمام :

---

١) اراد الاخفش ان فعل الفاعل وهو (المرور) مستقر في نفس الفاعل فليس الذهن يبادر الى ان الفعل يتعدى منه الى غيره لعدم استعداده لذلك أصلا ، فاستعداد الفعل الوضعي يجب ان يراعى في الحذف فيكون الحاذف كالطبيب النطاسي الذي يلائم بين صحة المريض وقوة الدواء المؤثر لئلا يكون الضرر اكبر من النفع .

أيا أخوينا من ابينا وامنا ذرا مولييلينا من قضاعة (يذهبا)

فالصواب « امض واجيء » بالجزم وهذه القاعدة مطردة في كل مضارع يستعمل جواباً للطلب فلا يستحسن جهلها .

٣٧ — وقد اوردنا في « ٨ : ٥٢٨ » من لغة العرب ان « شاغله(١) مشاغلة » للمبالغة . وقد وردت في ص ٢٩ من الفخري لابن الطقطقي ، قال وزير عضد الدولة : « ثم استدعى الجارية فحضرت فشاغلها ساعة حتى غفلت عن نفسها » فهي شائعة في القرن الرابع للهجرة ولا بدع اذا استعملت في التشوار بعد اجازة القياس والسماع لها . ونذكر انها وردت في حكاية المثل « عند جهينة الخبر اليقين » .

مطالعة :

رأينا احد القائمين بمجلة المجمع وهو الاستاذ المغربي عبد القادر قد نقلها في (ص ٧٧٤) منها عن كتيب معبوث فيه اسمه « ذخيرة المتأدب » للاستاذ أدوارد مرقص مانصه « استوى : في الفصيح تساوى وتستعمله العامة بمعنى : نضج الطعام » وهذا عبث بالعربية وتشويه لان « استوى » في العربية بمعنى « تساوى » اذا دل على الاشتراك فليس هناك عامي وفصيح و « افتعل » يأتي غالباً بمعنى « تفاعل » للاشتراك وهو قاعدة تكاد تكون مطردة اما « استوى » بمعنى « تساوى » فقد اقتصر على فصاحتها القرآن الكريم ولم يستعمل « تساوى » بخلاف ما استحسن عبد القادر المغربي ومنه قوله تعالى « وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات » ومعناه « تساوى » ومن هذا الباب « انتشب : تآشب » و « انتكل : تآكل » و « ائتلف : تآلف » « ائتمر : تآمر » و « ابتدر : تبادر » و « اجتلد : تجالد » و (اجتمع : تجامع) و (احتك : تحاك) و (اختصم : تخاصم) و (اشتجر : تشاجر) و (اشترك : تشارك) و (اصطلح : تصالح) و اصطدم : تصادم) وما لا يستقصى ، بل كيف يستقصى شبه المطرد ؟

اما ان « استوى الطعام » عامي فخطأ ادركته اولوهلة على قلة علمي ، قال في المصباح « واستوى الطعام ، أي نضج » فكيف ينقل مثل هذا العبث في مجلة المجمع العلمي العربي ، وهي من المحافظات على العربية ؟.

مصطفى جواد

١) لم نجدها في فهرست لغة العرب فهي مستدركة .